الاغتراب فى شعـر بلنـد الحيـدرى

أ. علاء محمد كمال الضنين

باحث ماجستير – قسم اللغة العربية

كلية الآداب – جامعة دمنهور

أ.د. إيمان فؤاد بركات

أستاذ الأدب والنقد

أ.د. أسماء محمود شمس الدين

أستاذ الأدب العربي

قسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة دمنهور

دورية الانسانيات. كلية الآداب. جامعة دمنهور

العدد الثانى و الستون - يناير -الجزء الأول - لسنة 2024

الاغتراب فى شعر بلنـد الحيـدرى

أ.علاء محمد كمال الضنين
أ.د. إيمان فؤاد بركات
أ.د. أسماء محمود شمس الدين

الملخص

لقد تناولت في هذا البحث الحديث عن مصطلح ومفهوم من المفاهيم التي تناولها كثير من الدراسات من جانب علماء النفس والفلسفة والفقهاء والوجوديين وهو الاغتراب، والاغتراب موضوع قديم بقدم الإنسان.

وعرضت سيرة أحد الشعراء شعراء الحداثة وجيل الرواد فهو رب الشعر الحديث شعر التفعيلة، هذا الشاعر بلند الحيدري الذي سُلب حقه كرائد للشعر الحر، والذي كتب ديوانه الأول "خفقة الطين" قبل ديوان نازلك الملائكة بعام واحد.

وعرضت ما مر به بلند الحيدري من أنواع الاغتراب المتعددة فلقد عاش مرارة الظلم الأسري والتفكك أيضًا بعد انفصال والديه، وبعد وفاة أمه، وتمرد على الأسرة فطرد خارجها ونام على أرصفة بغداد، وصار غريبًا وناقمًا على مجتمعه وعلى وضعه حتى بعد أن وجد عملاً وجد نفسه في غيابات السجون وذاق الذل والضرب والإهانة، فغربته كانت نفسية اجتماعية. حتى بعد أن ترك بغداد واغترب عنها، وظل دائمًا باحثًا عنها في ثنايا ذكرياته؛ لأنها كانت تراوده، فلقد عشا الشاعر بلند الحيدري كل أنواع الاغتراب التي ذكرتها تفصيلاً.

▪التوصيات:

1-الاهتمام بدراسة ظاهرة الاغتراب كظاهرة مؤثرة في حياة الشعراء.

2-الاهتمام بدراسة قصائد الشاعر بلند الحيدري.

3-إعطاء الشاعر بلند الحيدري حقه لأنه هو رائد شعر الحداثة.

Research summary:

In this research, I have discussed a term and concept that has been dealt with in many studies by psychologists, philosophers, jurists, and existentialists, which is alienation, and alienation is a topic as old as mankind.

It presented the biography of one of the poets, the poets of modernity and the generation of pioneers. He is the master of modern poetry, the poetry of ta'feela. This is the poet Buland al-Haidari, who was robbed of his right as a pioneer of free poetry, and who wrote his first collection of poems, "The Whip of Clay," one year before the collection of Nazlik al-Malaika.

It presented the various types of alienation that Blund Al-Haidari went through. He also experienced the bitterness of family injustice and disintegration after the separation of his parents, and after the death of his mother. He rebelled against the family and was expelled from it and slept on the sidewalks of Baghdad. He became a stranger and resentful of his society and his situation, even after he found work. He found himself in... He was absent from prisons and tasted humiliation, beatings, and humiliation. His alienation was psychological and social. Even after he left Baghdad and became estranged from it, he always remained searching for it in the folds of his memories. Because it haunted him, the poet Buland al-Haidari lived through all the types of alienation that I mentioned in detail.

- Recommendations:

1- Interest in studying the phenomenon of alienation as an influential phenomenon in the lives of poets.

2- Interest in studying the poems of the poet Buland Al-Haidari.

3- Giving the poet Buland Al-Haidari his due because he is the pioneer of modernist poetry.

المقدمة

تعتبر ظاهرة الاغتراب من أهم الظواهر التي كانت وما زالت تمثل إشكالاً كبيراً بين كثير من الطوائف كالفقهاء والشعراء والأدباء وعلماء النفس؛ وذلك لما لهذه الظاهرة من آثار كبيرة على من يمر بها.

والاغتراب يدور مفهومه حول حالة من الانفصال بين الإنسان وبين بيئة أو ذاته أو مكانه أو زمانه.

ويرجع ذلك كله إلى أسباب كثيرة منها ما هو مادي ومنها ما هو عقائدي ومنها ما هو مادي ومنها ما هو عقائدي ومنها ما هو سلوكي ومنها ما هو وجودي.

والإنسان المغترب كذلك له سماته الخاصة التي تظهر عليه؛ لأن الاغتراب يؤثر بشكل مباشر على الهوية.

▪مفهوم الاغتراب في اللغة:

لقد جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "غرب": غربت الشمس تغرب غروبًا ومغيربانًا: غائب في المغرب، والغرب: الذهاب والتنحي عن الناس، وقد غرب عنّا، يغرب، غربًا، وغرَّب وأغرب وغريب وأغربت/ أي نحَّاه، والغرب النزوح عن الوطن والاغتراب"[1].

▪مفهوم الاغتراب في الاصطلاح:

فيعرف عبدالله بن محمد الهروي الأنصاري الاغتراب بأنه: "أمر يُشار به إلى الانفراد على الأكفاء" بمعنى أن كل من انفرد بوصف جليل دون أبناء جنسه فإنه غريب بينهم، مغترب عنهم[2].

فيعرف إريك فروم الاغتراب ويقول: "هو ما يعانيه الفرد من خبرة الانفصال عن وجوده الإنساني وعن مجتمعه وعن الأفعال التي تصدر عنه، فيفقد سيطرته عليها وتصبح متحكمة فيه، فلا يشعر بأنه مركز لعالمه ومتحكم في تصرفاته"[3].

فيقول "جان بول سارتر": "إن الإنسان يقف وجهًا لوجه أمام العدو، وإن الحياة التي تخسر معناها هي نفسها وجود عدمي. أمَّا الإنسان فيتغرب عن نفسه، ليس فقط في مواجهة العدم. بل أيضًا في علاقته مع الآخر. إنه في هذه الحالة قد يختبر نفسه من خلال نظرة الآخر إليه، أي كموضوع أو كشيء.

---

(1) ابن منظور: لسان العرب، الدار المتوسطة للنشر والتوزيع، الجمهورية التونسية، ط 1، 2005، مادة (غرب).
(2) فتح الله خليف: "الاغتراب في الإسلام"، مجلة عالم الفكر، الكويت ع1، مج 10، 1979م، ص 92.
(3) سميرة سلامي: الاغتراب في الشعر العباسي القرن الرابع الهجري، دار الينابيع، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، ص19.

▪أنواع الاغتراب:

1- الاغتراب الاجتماعي.

وهو شعور المرء بالانفصال عن الكل الاجتماعي الذي ينتمي إليه، وهو انعكاس لوضع الفرد في المجتمع نتيجة ما يوقعه الأخير بالإنسان من عقوبات العزل أو النبذ بسبب الخروج عن المعتقدات والتقاليد السائدة، فالمغترب هو من خرج عن المألوف الاجتماعي والديني"[4].

2- الاغتراب النفسي.

"هو وعي الفرد بالصراع القائم بين ذاته، وبين البيئة المحيطة به بصورة تتجسد في الشعور بعدم الانتماء والسخط والقلق وما يصاحب ذلك من سلوك إيجابي، أو الشعور بفقدان المعنى، واللامبالاة ومركز الذات والانعزال الاجتماعي، وما يصاحب ذلك من أعراض إكلينيكية"[5].

3- الاغتراب الاقتصادي.

"ويشير معنى الاغتراب الاقتصادي في رؤية كاركل ماركس في ظل المجتمع الرأسمالي الحديث إلى أن قدرات الفرد قد اضمحلت وقهرت بسبب تأثير الظروف الاجتماعية السائدة في المجتمعات الطبقية، ففي إطار المجتمع الرأسمالي الحديث أصبح الفرد المنتمي للطبقة الدنيا لا يشعر بالجوع نتيجة للظروف الطبيعية الخارجية، بل يدركه كحالة من الحرمان فرضت عليه، وذلك يعني أنه إذا كان الإنسان في الأصل كاملاً فإننا نجده في المجتمع الطبقي قد اغترب وتم إختزاله"[6].

4- الاغتراب الديني.

يعتبر الاغتراب الديني من أكثر أنواع الاغتراب التي يمر بها الإنسان عمومًا، وذلك حين يشعر أن البيئة التي يعيش فيها لا تناسب ولا تلبي احتياجاته الدينية، ولا يساعده في تكوين حياته الدينية التي يصبو إليها ونتيجة لذلك يشعر بالاغتراب الديني.

5- الاغتراب المكاني والزماني.

كثيرًا ما يحس الإنسان بأنه غريب عن المكان الذي يسكن فيه، وكذلك يحس بأنه غريب عن المكان الذي يسكن فيه، وكذلك يحس بأنه غريب عن الزمان الذي يعيش فيه

---

(4) الدكتور صلاح أحمد الجماعي: الاغتراب النفسي والاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي، دار زهران، عمان، 2009، الطبعة الأولى، ص 46.

(5) مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، الاغتراب النفسي وعلاقته بتقدير الذات لدى الطلبة المتفوقين في مدرسة الملك عبدالله الثاني للتميز بمحافظة إربد، العدد 165، الجزء الثاني، أكتوبر 2015م، ص 117.

(6) سالم عبدالله القريناوي: الاغتراب رؤية سوسيو أنتربولوجية، مجلة الدراسات الإفريقية، مجلد 45، عدد 3، ج 2، يوليو 2023، ص 447.

وكأنه يعيش زمانًا غير زمانه، ونجده كثيرًا يشتاق ويحن إلى الأماكن التي يطمح أن يعيش فيها، ويميل إلى الأزمنة التي تشعره بالراحة ويجد فيها نفسه.

▪قضايا الاغتراب في شعر بلند الحيدري:

في إحدى زوايا أيلول من عام 1926 سقط رأسه في بغداد، وكبر في حضن أمه فاطمة بنت إبراهيم أفندي الحيدري، التي جاءت من تركيا، ثم في حضن اليتم توزعت خطواته الأولى بين أزقة كردستان والسليمانية وأربيل وكركوك بحكم عمل والده أكرم الحيدري، ضابطًا في الجيش، لذلك جاء صوته في البداية كرديًا، إذ كتب أول قصيدة له بالكردية وهو في الثالثة عشر.

لما توفيت والدته انتقلت العائلة إلى منزل جدتهم لأبيهم ولم ينسجم بولند فحاول الانتحار، ثم خرج من البيت في سن المراهقة وعاش حياة التشرد، ثم توفي والده عام 1945 ولم يسمح لبلند أن يحضر جنازة والده ونام بلند تحت جسور بغداد لعدة ليالٍ، ثم سافر إلى بيروت وانتهت حياته في إنجلترا مغتربًا عن وطنه يحلم بالعودة إليه ودفن هناك عام 1996م.

1- الاغتراب النفسي في شعر بلند الحيدري:

لقد كان الشاعر بلند الحيدري يعيش مع أسرته أبيه وأمه وأخيه وكان والده صارمًا حازمًا لم يكن يحب ما يفعله وما يفكر فيه بلند وسرعان ما تحول هذا البيت فيما بعد إلى مكان مفكك، فلقد انفصلت والدته عن والده سنة 1940، وانتقل للعيش معها وتعلق بها ولكن سرعان ما افترشتا الموت سنة 1942م فانتقل للعيش مع إخوته في بيت جدته لوالدته، وهناك كان يسكن في الخيبه كل يوم، حتى كادت روحه تتبدد في دهاليز نزوة مراهق دفعته نحو محالة انتحار فاشلة[7].

بعد ذلك التقى بصديقه "حسين مردان" وهو من الأسباب التي دفعته للتمرد، وقتها ترك البيت وقام على الأرصفة وبدأ في اغترابه النفسي.

كان لتشرد بلند الحيدري مع حسين مردان وتركه عائلته وهو في سن المراهقة، الأثر البالغ في تصعلكه ومجونه فترة من الزمن، وقد كشف ذلك ديوانه الأول "خفقة الطين" الذي عبر فيه عن ذلك المجون والتصعلك اللذين عاشهما في المرحلة الأولى من شبابه، مثلما جاءا كنتيجة طبيعية لما مر به وما عاناه من اضطهاد – كما كان يقول في طفولته – ثم

(7) تهاني فجر: ضلع المثلث والريادة المفقودة، دار العين للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، 2017، ص 10.

نزعته الوجودية في طلعته الفنية... لقد أراد من وراء ذلك تعريض شبابه اليافع الذي مضغه الحزن باكرًا على حد قوله[8]:

نزت الآثام في عمري

فتوري

وارقصي نشوى على قلبي الكسر

مضغ الحزن شبابي يافعًا

فامضغي بالشهوة القصوى مصيري

لست أهوى جنة الله... ولا

ولا أتمناها رجاء في شعوري[9].

جاءت هذه المرحلة من حياة الشاعر وهو في أوج شهوته، فكان من الطبيعي أن يلجأ إلى علاقات غير شرعية في ظل الفراغ العاطفي الذي عاني منه في طفولته، وذهب إلى أبعد من ذلك في رحلة اغترابه الذاتية عن العالم، فواجه الله وتحداه، فهو لم يعد يتمني جنته كما يقول، اتخذ من أبي نواس مثلاً أعلى في المعتة والأنس، واتخذ من المجون والصعلكة أسلوب حياة سار على نهجه طوال الفترة الأولى من شبابه.

سيريني الشوق إلى عالم

منعزل

ينفث آثمًا وشر

لمنزل غاف بكف الدجي[10].

ومعنى ذلك أن بلند الحيدري قد تمرد على ذاته لما تمردت الظروف عليه، واختار طريق التشر، لما شعر بالحرمان وهو في طليعة حياته.

وفي ديوان "أغاني المدينة الميتة" نجد أن الشاعر بلند الحيدري ظهر جليًا الاغتراب النفسي عنده فظهرت في مشاعر القلق والضياع والإحساس بالقدمية:

احتفى بلند بالنظرة التشاؤمية التي توحي بالعدمية التي تسبب حيرة الذات والقلق إزاء القيود المفروضة على الإنسان والتي تؤطر عناوين نصوص تلك المجموعة، عقم، شيخوخة، عبودية، العطر الضائع، خداع، قرف، ضياع، وحدي، صراع، الخطوة الضائعة، إلى أين"[11].

---

(8) بلند الحيدري، خفقة الطين، الأعمال الكاملة، دار سعد الصباح، القاهرة، 1993م، ص 1.
(9) بلند الحيدري، خفقة الطين، الأعمال الكاملة، دار سعد الصباح، القاهرة، 1993م، ص 1.
(10) الأعمال الكاملة، ص 111.
(11) المرجع السابق.

ملئ الطريق

صمت عميق

ينهد عن قلق وضيق

وهناك في الأفق السحيق

سبل تنام

وتستفيق

أما أنا

فلقد تعبت وها هنا

سأنام

لا أهفو ولا تهفو مني

وبلا وعود

وبلا عهود

ولتبق في الأفق البعيد

تلك الدروب كما تريد

فغدا ستعبث من جديد

أما أنا أما أنا

فلقد تعبت وها هنا

سأنام[12]

أما في ديوان "خطوات في الغربة" فقد شعر بلند بالاغتراب النفسي والذاتي والغربة داخل الوطن وخارجها وكل هذا جعله يشعر بالقلق والتعب النفسي، وجعلته يشعر بالقلق والتعب النفسي، وجعلته يعتز بالأنا شكل واضح وعبر أيضًا عن الآخر.

هذا أنا

ملقى هناك حقيبتان

وخطى تجوس على رصيف لا يعود إلى مكان من ألف ميناء أتيت

ولألف ميناء أصبر

لا

ما انتهيت[13].

(12) الأعمال الكاملة، ص 247.
(13) المرجع السابق، ص 379.

وفي قصيدته "حوار عبر الأبعاد الثلاثة" تدور القصيدة حول ثلاثة أصوات "يتمثل الصوت الأول بعلاقة الإنسان بذاته، والصوت الثاني بعلاقة الإنسان بالموضوع وأما الصوت الثالث فيتمثل بعلاقة الإنسان بالمطلق وتتداخل هذه الأصوات ضمن إطار الفرد الواحد الذي تتجاذبه ظروف داخلية نابعة من ذاته أو من خلال صراعه مع المحيط الخارجي أمن خلال خلفيته الفكرية والدينية والفلسفية"[14].

أقسم لن أنام

تموت عيني ولن أنام

وأنني أسخر من دربين أحضرين في مسالك الرماد

أنا هو الدم الذي جف على الأسفلت من سنين

يعرفه الجرح

ولن تنكره السكين

أنا هو الموت الذي يجيء كالميلاد[15].

تحكي القصيدة بعدًا مأسويًا في صورة قتل الأب في العلاقة القائمة بين الأم والإبن من جهة، والأب والأبن من جهة أخرى إضافة إلى تلك الوجوه السبعة اتخذوا من النوم شكلاً للاستمرار ف الحياة، ويحدث بينهم صراعًا.

فبلند الحيدري أراد أن يهرب من عالمه النفسي ليخلق عالمًا مثاليًا يعيش فيه إلى الأبدية والخلود.

ولما كانت في الأغلب ذات الشاعر ومعاناته ورؤيته لهذا الواقع وشخوصه هي المحور الأساسي في هذه المجموعة، لذا لا نغالي إذا ما قلنا أن الحارس هو نفسه ربما لأنه يرى في نفسه حارس للثورة أو للمبادئ أو ربما لدور الترقب والرصد الذي يفعله إذاء متغيرات المرحلة والعصر، ويأتي في هذه المجموعة بالاغتراب بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

ففي نص "من يدري يا بغداد" إعلان واضح ومباشر بحالة الاغتراب التي يعانيها الشاعر في هذه المدينة التي كانت تعاني من الاغتراب عن أهلها فيقول:

قد نغضب

قد يغترب الواحد منا في الثاني

قد نشعر إنا منبوذان

---

(14) تهاني فجر "المرجع السابق"، ص 87 – 88.
(15) الأعمال الكاملة، ص 493.

في أكثر من زمن ومكان

في غير سؤال

في غير عتاب

في غير دم فان

يتسلل من بين دروب جفت(16).

ونتستنتج من ذلك أن الشاعر بولند الحيدري مضطرب وقلق مما حدث لبني الإنسان فقد تجردوا من إنسانيتهم بسبب صراعات الزمن التي أثرت بالفعل على أفكارهم ونفسياتهم.

2- الاغتراب الاجتماعي في شعر بلند الحيدري:

لقد شعر بلند الحيدري بالاغتراب وبخاصة الاجتماعي بعدما دبت في روحه الاغتراب النفسي وكما ذكرنا بدأ ذلك بعد فاة والدته وشعوره وقتها بالاغتراب والتمرد المجتمعي فترك بيته ونام على الأرصفة في بغداد تمردًا على وضعه الاجتماعي.

ومن أهم الدواوين التي قد شغلت بال بلند الحيدري وأثرت في مسيرته الأدبية، وظهر فيها مفهوم الاغتراب الاغتراب الاجتماعي ديوان "خطوات في الغربة" الصادر سنة 1957م.

والحقية أن غربته لم تكن مرحلة واحدة إنما جاءت على مراحل، أولها غربة الذات وبحثه المضنى عنها والتي أفرزت الاصطادم مع الأهل والتمرد ومعاناه التشرد، وثانيهما الغربة داخل الوطن وتجربة السجون والتعذيب ومن ثم الغربة خارج الوطن.

ومن أهم الدواوين التي قد شغلت بال بلند الحيدري وأثرت في مسيرته الأدبية، وظهر فيها مفهوم الاغتراب الاغتراب الاجتماعي ديوان "خطوات في الغربة" الصادر سنة 1957م.

والحقيقة أن غربته لم تكن مرحلة واحدة إنما جاءت على مراحل، أولها غربة الذات وبحثه المضني عنها والتي أفرزت الاصطادم مع الأهل والتمرد ومعاناة التشرد، وثانيهما الغربي داخل الوطن وتجربة السجون والتعذيب ومن ثم الغربة خارج الوطن وتجربة السجون والتعذيب ومن ثم الغربة خارج الوطن(17).

غير أني

سوف أبقي

صرخة الإنسان وفي كل مكان

---

(16) الأعمال الكاملة، ص 537.

(17) تهاني فجر: ضلع المثلث والريادة المفقودة، دار العين للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، 2017م، ص 103.

وسأبقى

صورة في كل عنين[18].

أما في ديوان "أغاني الحارس المتعب" ذكر بلند الحيدري، وحكى ما حدث له في مدينة بغداد ودخوله السجن، وما حدث له من أحوال وشدائد، فنصب نفسه حارسًا لها ولكن هو يحرسها في قلبه وشعره تسير معه في كل مكان وطئته قدمه.

وإذا ما تابعنا عمل الحارس نجده يقظًا يحرس مدينته وكأنه هو المسئول عنها وعما يجري بها، والحراسة هنا تأتي من منطلق الإنسان العارف بأحوال المدينة وما آلت إليه. إذاً الحارس هو صوت الشاعر الضمني الذي يحرس بغداد في قلبه وشعره، في حلمه المتجدد حمًا لخلاصها من غربتها التي وضعها فيها الطغاة، هذه الغربة التي تصبح جرحًا غائرًا في قلبه وتراكمًا لخيبات الأمل، والهزائم المتلاحقة نظرًا لثبات حال الوطن على ما هو عليه، لقد بنى رمز الحارس في هذا الديوان الصورة الشعرية ووسع دلالتها[19].

ماذا لك فيّ... وماذا تركت أيامك لي

أكثر من موتك في جرحي يا بغداد

أكثر من جرحك غار بعيدًا في قلبي

أبعد من ضحك الجلاد

ما أقسى موتينا يا بغداد[20].

كلما طالت أيام غربة الشاعر بلند الحيدري حن واشتاق لوطنه الأم العراق وخصوصًا بغداد، فنجد في ديوانه "أبواب إلى البيت الضيق وآخر الدرب" أن بغداد دائمًا تطارده وتحاصره، فهو يتابع كل ما يجرى في بغداد فيقول:

تطاردني بغداد

تحاصرني

في كل زوايا المرآة

تصادرني نفيًا متهما بالجبن

لأني

خفت على وجهي من عيني[21].

---

(18) بلند الحيدري: الأعمال الكاملة، دار سعاد الصباح، القاهرة، 1993م

(19) تهاني فجر: ضلع المثلث والريادة المفقودة، ص 114-115.

(20) الأعمال الكاملة، ص 538-539.

(21) الأعمال الكاملة، ص 671.

فـالاغتراب ظاهرة قديمة قدم الإنسان في هذا الوجود،فمنذ أن تكونت المجتمعات الأولى نشأت معها وفي ظلها الأزمات التي تنـــــتج – بشكل أو بآخر – عن أنواع من الاغتراب لذا فهي ظاهرة لا ترتبط بمجتمع معين أو تنظيم اجتماعي اقتصادي بعينـــــه، إنما هي ظاهرة يمكن أن ندرسها في كل أنماط الحياة الاجتماعية وإن كانت تظهر بغير شك نتيجة لتوافر ظروف معينة،عانى منها الفرد وواجهها وفقاً لحجم طاقاته العادية والروحية، فضلاً عن أن شدة هذه الظاهرة ومدى شيوعها تختلفان باختلاف هذه الثقافات والأوضاع الاجتماعية لذا فقد توجـه أشـخاص إلى التمرد والعصيان أحياناً، أو أن تفضي بهم إلى الاستسلام والانعزال والانكفاء على الذات.

وقد عانى الإنسان العربي بعامة والمثقف بخاصة، من اغترابات شتى، واتسمت ردود فعله بأشكال شتى تراوحت بين الانسحاب من الواقع الى هامش الحياة او الرضوخ للنظام القائم و الاندماج في مؤسساته او التمرد بنوعيه،الفردي والثوري الجماعي، أو الهجرة الى الخارج بحثاً عن فرص أفضل في الحياة[22].

ويشير محمد راضي جعفر إلى اغتراب بلند الاجتماعي بسبب انتقاله إلى المدنية بقوله: "أما بلند الحيدري الذي بالغ في اعتزال المجتمع، فقد انعكس موقفه من المجتمع على موقفه في المدينة في مرحلته الاغترابية الأولى، فلم يزل شابا، داهمته الغربة الاجتماعية، حين دخل المدينة حذرا من مجهول يخشاه[23].

ففي نص (ثرثرة في الشارع الطويل) يتخذ من الحذاء وما يعانيه فيه من ضيق، يتخذه رمزا لما يعانيه في هذه المدينة التي تدفع الى الجنون والرعب والخوف من شوارعها وان كانت مضاءة.

لذا يسلط كل غضبه وكرهه على هذا الحذاء، الذي اجبر على لبسه:-

المؤلم ان تلبس الحذاء كلْ يوم...؟ -اجل.. اجل الكره ان انزعه

الكره أن ألبسه اكرهه، لولاه ما كانت لنا

غير مسافات الرؤى في النوم.

لولاه ما كان لنا في الشارع الطويل

الرعب والضياع والمدينة القتيل[24].

---

(22) الدكتور/ أريج كنعان: الاغتراب والوجودية في أغاني الحارس المتعب لبولند الحيدري، مجلة الآداب، العدد 102، ص153-154.

(23) محمد راضي جعفر: الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر، مرحلة الرواد، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999.

(24) بلند الحيدري: الأعمال الكاملة، دار سعاد الصباح.

وهنا نجد منلوجاً داخلياً يصور فيه بطريقة حوارية ذاتية مفترضة، يصور موقفه من هذه المدينة التي جاءت له بحضارة – ممثلة بارتداء الحذاء – حملت معها

الكثير من الألم والرعب والضياع، أماتت المدينة او قتلت لديه الحلم بالمدينة التي كان قد تصورها، لذا فهو غير قادر على البقاء بها او تركها (ليس الحذاء او نزعه) اي غير قادر على مسايرة الحاضر ومتطلباته او العودة الى الماضي وقريته وما كان يجد فيها من بساطه وانتماء وان لم تكن شوارعها مضـــــــاءة كما هو حال المدينة الان، لذا

يقول: لم يكن في قريتي حذاء

او شارع مضاء أو رغبة في سفرة تبعد عن مشارف المساء

فمن أكون..؟!

ومن أكون..؟! (25).

لذا ووفقا لكل ما سبق أضاع نفســـــه وما عاد يعرف نفسه متغربا عن ذاته وعن مكانه، لذا يلح عليه سؤال (من يكون؟!) فيستصرخ ذاته وكأنه يوجه الخطاب الى نفسه في منلوج يكاد ان يكون ديالوجاً عالي النبرة والصوت، او الى كل من يحاول ان يترك قريته وتأسره المدينة بأضواءها فيقول:-

لا تقترب.. لا تقترب.. يالك من مجنون

أبعد عن الشوارع المضيئة

فالنور كالخطيئة

أبعد عن الـ..

أخاف أن تأسرك استغاثة التاريخ

والزمن أخاف أن تأسرك المدن

اخاف أن تصير في حذائك العفن

لا عذر بعد اليوم (26).

واستناداً الى هذا الاحساس العالي بالاغتراب والنأي والنزوح عن الآخرين والواقع، يلح عليه إحساس بضيق الأماكن والأبواب الموصدة دونه، وكأن بينه وبين واقعه ومجتمعه أبواب مغلقة لا يقوى على فتحها ومن ثم على التفاعل الروحي والنفسي والفكري مع ذلك الواقع، وقد عبر عن هذه الابواب الموصدة دونه في نصوص عدة، منها نصه (الطرد) الذي يجسد فيه بطريقة مباشر ذلك الخيال المستمد من موقفه من

(25) بلند الحيدري: الأعمال الكاملة، دار سعاد الصباح.
(26) بلند الحيدري: الأعمال الكاملة، دار سعاد الصباح.

الواقع والزمن، اذ هو (خيار ذهني، متعقل، يستهدف الفكرة يصوغها بفكرة تأملية محكمة شعريًا تسكنه الصلبان والسجين والسجان وازواجية الإنسان والقتل والبحث عن هوية)[27].

ونستخلص من ذلك كله أن الشاعر بولند الحيدري قد تأثر بالمكان الذي وجد فيه وانتقل إليه وهو ما جعله يشعر بالاغتراب الاجتماعي المنعكس تلقائيًا بسبب اغترابه النفسي وشعوره بالغربة من بداية خروجه من بغداد وسفره إلى بيروت ثم وصولاً إلى انجترا كل هذه الأمكنة شعر معها بالاغتراب.

3- الوجودية في شعر بلند الحيدري:

بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ – ١٩٤٥) ظهرت حركة فكرية جديدة طرحت الفكر الوجودي بشكل لافت وقوي، وقد جاء ذلك الفكر كرد فعل على الماركسية والشيوعية، وانتشر وانتشر بعدها أصبحت أوروبا مهيأة لاستيعاب هذا الفكر بفضل انتشار فلسفة شوبنهاور التشاؤمية ونيتشه[28].

لقد انتبه بلند الحيدري إلى ذلك باكرًا بتأثير من أخيه صفاء الحيدري الشاعر الوجودي الذي تبنى مع الشاعر حسين" "مردان أحد أعداد مجلة الكاتب المصري لطه حسين لاحتوائه على مواضيع وجودية[29].

لقد رأى بلند الحيدري أن العالم يتغير من حوله وقرر أن يكون له سبقا في ذلك، فبعد أن وضع حجر أساس الشعر الحديث بعد ديوانه "خفقة "الطين" نظر حوله ووجد صديقه جواد سليم يبتكر ويجدد في فن النحت والرسم فكان الحيدري يقول: "كنا . أنا وجواد. نؤمن بشئ واحد هو أن القصيدة التي لا صورة فيها ليست بقصيدة والصورة التي لا شعر فيها ليست بصورة[30].

بداية ظهور الوجودية في شعر بلند الحيدري" في ديوانه الثاني "أغاني المدينة الميتة" فنجد أن شعره بدأ يتلون بألوان يعبر فيها عن قلقه العميق، ومأساته في الحياة، والوجود المبهم له وتظل نبرة اليأس والعدمية مصاحبة له[31].

أما أنا

أما أنا

فلقد تعبت وها هنا سانام[32].

---

(27) الدكتور/ أريج كنعان: الاغتراب والوجودية في أغاني الحارس المتعب لبولند الحيدري، مجلة الآداب، العدد 102، ص165.
(28) تهاني فجر، ص ٥٤٥٣
(29) المصدر السابق.
(30) د/ حسين هنداوي : بلند الحيدري وإغراء الفلسفة، مجلة نزوى تشرين الأول، ٢٠٠٧م، العدد ٢٥.
(31) موقع إلكتروني www.auw-dam.org
(32) الأعمال الكاملة، ص ٢٤٨.

ولم تقتصر الوجودية على أغاني المدينة الميتة بل امتدت على طول تجربة الشاعر وجاءت بشكل مكثف في ديوانه خطوات في الغربة الذي طرح فيه الحيدري معاناته من غربته المتشظية التي كان يشعر بها فهذه الغربة لم تكن غربة واحدة فقد عانى بولند غربة الذات وغربة داخل الوطن، وغربة خارج الوطن، وهنا نستطيع تلمس الوجودية بشكل أوضح حيث تناولها الشاعر بشكل مختلف عن أغاني المدينة الميتة فنضج المفهوم الوجودي لديه،

وعبر عن الأنا والآخر، كما عبر عن الوجود والعدم:

هذا

أنا

– ملقى– هناك حقيبتان

وخطى تجوس على رصيف لا يعود إلى مكان

من ألف ميناء أتيت

ولألف ميناء أصار

وبناظري ألف انتظار

لا....

ما انتهيت[33].

(33) قصيدة "خطوات في الغربة، خطوات في الغربة، الأعمال الكاملة، دار سعاد الصباح، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٣٧٩.

المراجع والمصادر

1-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان المجلد الأول.

2-أبو حيان التوحيدي، الامتناع والمؤانسة، صححه وضبطه وشرح غريبة خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان – ط ١، ١٩٩٧

3-أثر التراث في الشعر العراقي الحديث، علي حداد، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد ط ١، ١٩٨٦م.

4-استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، د/ علي عشري زايد، دار غريب القاهرة ٢٠٠٦م.

5-الأعمال الكاملة للشاعر بلند الحيدري، دار سعاد الصباح القاهرة ة، ط١، ١٩٩٢م.

6-الاغتراب النفسي وعلاقته بالأمن النفسي دراسة ميدانية علي عينة من طلبة جامعة دمشق القاطنين بالمدرسة الجامعية د/ رغداء نعينة – مجلة دمشق – المجلد ٢٨. العدد الثالث ٢٠١٢م

7-الاغتراب سيره ومصطلح، محمود رجب، ١٩٨٩م.

8-الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر. مرحلة الرواد، محمد راضي جعفر، دمشق، اتحاد الكتاب العرب ١٩٩٩م.

9-البغدادي: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، المطبعة الأميرية ببولاق، الطبعة الأولي.

10-التناص في شعر الرواد، د/ أحمد ناهم، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولي ٢٠٠٧م.

11-الرمز والرمزية فى الشعر المعاصر، د/ محمد فتوح أحمد، القاهرة، الطبعة، الثانية ١٩٧٨م.

12-الوجودية مذهب إنساني، جان بول سارتر، ترجمة عبد المنعم الحفني، مطبعة دار المصرية ١٩٦٤م.

13-بلند الحيدري وتعشق الظلمة، شوقي يوسف بهنام، مطبعة أراس، أربيل،ط ١،٢٠١٢٠م.

14-شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العباسي الثاني، دار المعارف، مصر، الجزء الرابع.

15-ضلع المثلث، بلند الحيدري والريادة المفقودة، تهاني فجر، دار العين للنشر، طا، ١٤٣٨هـ ٢٠١٧م.

16-عبده بدوي، الغربة والاغتراب والشعر، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٨م.

17-عزيز السيد جاسم، الاغتراب في حياة وشعر الشريف الرضي، دار الأندلس، بيروت لبنان الطبعة الأولي ط ١، ١٩٨٦م.

18–فاطمة حميد السويدي : الاغتراب في الشعر الأموي، مكتبة مدبولي القاهرة، الطبعة الأولي ١٩٩٧م.

19–فريد أمعضشو – مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبند، جمادي الأولي ١٤٣٧هـ فبراير – مارس ٢٠١٦م : العدد : السنة : ٤٠.

20–محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، ١٩٨٦م.

21–المستويات الأسلوبية في شعر بلند الحيدري، إبراهيم جابر على، العلم والإيمان للنشر، ط ا والتوزيع، مصر، ط 1، ٢٠٠٩م.

22–يوسف خليف، شعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، دار المعارف مكتبة الدراسات الأدبية الطبعة الثالثة.

الدوريات:

1–الاغتراب، أ/ جديدي زليخة، جامعة وادي سوف، الجزائر، مجلة العلوم الأساسية والاجتماعية، العدد الثامن، جوان، ٢٠١٢م.

2–الاغتراب النفسي وعلاقته بالأمن النفسي، دراسة ميدانية علي عينة من طلبة جامعة دمشق القاطنين بالمدينة الجامعية، د رغداء تعيسة، مجلة دمشق، المجلد ٢٨، العدد الثالث، عام ٢٠١٢م.

3–الاغتراب .. أزمة الإنسان المعاصر، د/ عبد الرحمن بن سليمان النملة مجلة فكر الثقافة نشر بتاريخ ١١/٢/٢٠١٨م.

4–الاغتراب أ/ جديدي زليخة، جامعة وادي سوف (الجزائر) – مجلة العلوم الأساسية والاجتماعية – العدد الثامن – جوان ٢٠١٢

الدراسات السابقة:

1– سيمياء الألوان في شعر بلند الحيدري

نائل درويش سليمان المصري – ٢٠١٤ – كلية الآداب – الجامعة الإسلامية بغزة

2– شعر بلند الحيدري " دراسة أسلوبية "

على ابراهيم جابر محمد – ٢٠٠٨ – جامعة طنطا – رسالة ماجستير

3– المعجم اللغوي للشاعر بلند الحيدري دراسة دلالية أسلوبية، الخطيب هند محمد ابراهيم، ٢٠٠٩، الجامعة الهاشمية – عمادة البحث العلمي للدراسات العليا– الأردن.

4– البناء الدرامي في شعر بلند الحيدري دراسة وصفية تحليلية

"جهاد" عطية جميل جمعه – ٢٠١٥م – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة الأزهر، غزة

5–ظواهر أسلوبية في شعر بلند الحيدري، عمادة الكساسبة هشام حمد ٢٠٠٦م – الكرك – رسالة ماجستير جامعة مؤتة ، الدراسات العليا – الأردن "